أبوء بذنبي

لقي جميل بثينة بعد تهاجر كان بينهما طالت مدته، فتعاتبا طويلاً، فقالت له: ويحك يا جميل! أتزعم أنك تهواني، وأنت الذي تقول:

[الطويل]

رمى اللَّه، في عيني بثينة، بالقذى،
وفي الغر من أنيابها، بالقوادح[١]

فأطرق طويلاً يبكي ثم قال: بل أنا القائل:

[الطويل]

ألا ليتني أعمى أصم تقودني
بثينة، لا يخفى علي كلامها

فقالت له: ويحك! ما حملك على هذه المنى؟ أوَليس في سعة العافية ما كفانا جميعاً؟!

[الطويل]

رمى اللَّهُ، في عَينَي بُثينَةَ، بالقَذى،
وفي الغُرِّ من أنْيابِها، بالقَوادِحِ[٢]

(١) ورد البيت في لسان العرب ١: ٧٧٧ مادة (نيب) «. . . وناب القوم: سيدهم، والناب: سيد القوم وكبيرهم؛ وأنشد أبو بكر قول جميل: . . .».
(٢) القوادح، جمع قادح: وهو أكال يقع في الأسنان. =

رَمَتني بسهمٍ، ريشُهُ الكُحلُ، لم يَضِرْ
ظواهِرَ جِلدي، فهو في القلب جارِحي

ألا ليتني، قبلَ الذي قلتِ، شِيبَ لي
من المُذعِفِ القاضي سِمامُ الذّرَارِحِ[١]

فمتُّ، ولم تُعلَمْ عليّ خِيانَةٌ،
ألا رُبّ باغي الرّبْحِ ليسَ برابِحِ

فلا تَحْمِليها، واجعلِيها جِنايَةً،
تروّحتُ منها في مِياحَةِ مائِحِ[٢]

أبُوءُ بذَنبي، إنّني قد ظَلَمْتُها،
وإنّي بباقي سِرّها غيرُ بائحِ[٣]

= ورد البيت في: الأغاني ٨: ١٠٤، الخصائص، لابن جني ٢: ١٢٢، خزانة الأدب للبغدادي ٣: ٩٣، لسان العرب ٢: ٥٥٥ مادة (قدح) «والقادح: الصداع في العود والسواد الذي يظهر في الأسنان؛ قال جميل: . . .» وورد أيضاً في ١٣: ٣٠٣ مادة (عين) «العين الرقيب. . . وأنشد أيضاً لجميل: . . . وقال: معناه في رقيبيها اللذين يراقبانها ويحولان بيني وبينها».

(١) شيب: خلط. المذعف: المهلك سريعاً. السمام: جمع السم. الذرارح، جمع ذراح: وهي دويبة حمراء منقطة بسواد تطير، وهي من السموم.

(٢) تروحت: رحت في العشي. مياحة مائح: شفاعة شافع.

(٣) أبوء بذنبي: أعترف به، وأحتمله.